

د. حازم فاروق.. شاهد عيان على مجزرة الحرية



الأحد 6 يونيو 2010 03:03 م

· "الله.. محمد.. الجهاد.. غزة" كلمات وُجِدَت المتضامنين
· رائحة الشهداء الزكية حَفَّت عنا وحشية وإجرام الصهاينة
· قوافل فك الحصار عن غزة لن تتوقف وفتح معبر رفح لا يكفي

حوار- شيماء جلال:

هو أحد الفرسان الذين كانوا على متن أسطول الحرية، ملابسه البيضاء تحوَّلت إلى اللون الأحمر، بعد أن مزجتها دماء الشهداء والمصابين، دموعه اختلطت بين الفرح لإيصال رسالته التي كادت أن تكلفه حياته، والحزن على مأساة الأمتين العربية والإسلامية وما وصلوا إليه من ضعف؛ إنه الدكتور حازم فاروق عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين، والذي صاحب الدكتور محمد البلتاجي في رحلة العزة والكرامة، رحلة أسطول الحرية.

عندما سألناه عن رحلته وما حدث فيها أجاب بهدونه المعتاد إننا أردنا أن نحزّر العصفور الذي حبسه القفص، طلبنا منه أن يوضّح أكثر فقال إن الرحلة كانت للحرية، ولعل بدايتها خير دليل على ذلك؛ حيث منحنا العصفور الذي اصطحبناه معنا حريته بفتح باب القفص له، في إشارة للانطلاق نحو غزة التي أردنا أن نفتح بابها ليخرج العصفور من قفصه الحديدي الذي أحكم الصهاينة إغلاقه منذ أكثر من 3 سنوات، ورغم أن عصفور غزة لم يستطع الخروج، إلا أنه لم يمت رغم التجويع والحصار، بل قاوم وصبر ليقول للعالم كله يجب أن تفتحوا باب القفص، وإلى تفاصيل اللقاء بالدكتور حازم فاروق:

كيف كانت بداية الانطلاق نحو تحرير العصفور؟

** المشهد كان صعبًا للغاية، ولكن بالرغم من صعوبته فأنا أرى أنه كان بداية الفجر المشرق، فنحن توجهنا من مطار القاهرة يوم الأحد قبل الماضي، ووصلنا إلى مطار إسطنبول في حدود الساعة السابعة والنصف صباحًا، بعدها صعدنا لطائرة أخرى متوجهة إلى مدينة "أنطاليا"، وقد شعرت بأحاسيس لأول مرة أستشعرها في حياتي وكأنها بمثابة صدمات كهربائية، فمئذ أن وصلت إلى تركيا؛ حيث اجتماعنا مع بقية الوفد، أحسست كما لو كنت أنتقل من عالم مليء من الفساد إلى عالم نوراني شفاف آخر لم أره من قبل.

* أكثر من 750 ناشطًا أوروبيًا وعربيًا من أكثر من 40 دولة هدفهم كان واحدًا وهو الوصول إلى غزة.. كيف قرأ الدكتور حازم هذا

** بدأ تجمع الوفود المشاركة، وتمّ عقد مؤتمر صحفي كبير بملعب التنس بمدينة "أنطاليا"؛ من أجل التقريب بين الوفود المشاركة، وبمجرد أن دخلنا للملعب شاهدنا أعدادًا لا حصر لها، وهنا استشعرت معاني أخرى فكأننا في معتكف أو مسجد أو أننا في الحرم نعتمر، فالبحريني واليميني والموريتاني واليوناني والتركي بجوار بعضهم البعض، وبعد أن انتهى مشهد التعارف كثر أحد الوفود الأتراك للصلاة، واصطففنا جميعًا بجوار بعضنا البعض، ليرتسم أمام الجميع مشهد واحد؛ وهو أن النصر قريب لا محالة رغم أنف الجميع، فإذا كان معبر رفح مغلّقًا والقوافل تُحبس في العريش فإن البحر يحمل معه الفرح.

* ما اللغة المشتركة التي اجتمع عليها كل من شارك في الأسطول رغم اختلاف العرق والدين والجنس؟!

** ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92)﴾ (الأنبياء) هذه الآية التي جرت على لساني بمجرد رؤيتي لهذا العدد ولتلك الجنسيات، ولقد كان معنا مترجمون، تقريبًا 4 مترجمين؛ ولكن كان هناك كلمات تفهم بيننا بلا تفسير أو ترجمة كانت تجمعنا مثل "الله، محمد، الجهاد، غزة"؛ ما جعلنا نشعر وكأن معرفة مسبقة فيما بيننا، فتألّفت القلوب سريعًا.

* صف لنا اللحظات التي سبقت انطلاق الأسطول؟

** تجمعنا في حدود الساعة الخامسة مساءً من يوم الجمعة، وقبل انطلاقنا أحضر الوفد التركي قفصًا به عصفور في إشارة إلى غزة الحبيسة، معلنًا أن تلك القافلة ستكون هي من سيطلق سراح هذا العصفور عما قريب، بعدها ونحن متوجهون للمغادرة وجدنا الشعب التركي، وقد جاء ليودعنا في مشهد رائع، الكبار والصغار والنساء والرجال ملوحون بأعلام النصر، وكأنه مشهد لتوديع المجاهدين.

* وفي أي شيء كنت تفكر؟

** كنت أبحث عن العصفور الحبيس أين انطلق، وكنت أتساءل كيف سيكون اجتماع جميع الوفود، وجلست في آخر المركب أحدث نفسي أن النصر بات قريبًا للغاية، وعندما رأني أحد الصحفيين الجزائريين سألتني: هذه جلسة شاعرية لأحد النواب، فقلت له إنها لحظة شعور بالعزة والفخر والفرح وعدم الخوف من أي عائق تجاه حلم تحرير الأقصى؛ حيث تمكّننا بهذا الأسطول أن نكسر حاجز الخوف عند المسلم بل وعند الجميع من أن الكيان الصهيوني كيان لا يقهر، وكذلك عند العالم بأكمله، مؤكدين أن الأمة الإسلامية واحدة ولا بد أن تكون هكذا دومًا.

تراب غزة

* هل في هذا الوقت كنت تفكر فيما يمكن أن تفعله عندما تصل لغزة؟

** راودني حلمان: أولهما أن أذهب وأشاهد قبر الإمام الشهيد أحمد ياسين والشيخ الرنتيسي، أما الحلم الثاني فكان أن أحمل بين يدي حفنة من تراب غزة الحبيسة، كي أجدد به بيعتي في الشهادة على أعتاب المسجد الأقصى إن شاء الله.

* صف لنا برنامجكم على متن الأسطول البحري؟ وكيف كان يومكم؟

** مع انقضاء اليوم الأول كان دكتور محمد البلتاجي قد وضع برنامجًا يبدأ منذ صلاة الفجر وينتهي بالعشاء وحفلة السمر؛ حيث كنا نستيقظ قبل الفجر بنصف ساعة لقيام الليل والذكر والتسبيح، وتأمل قبل الظهر ثم العصر والمغرب فالعشاء، يليها حفلة السمر للتعارف، وخلال حفلة السمر مُنحت الكلمة لفردي من الوفد اليوناني وكان "مسيحيًا"، فقال أنا جنّت لأن صديقي الذي أعرفه منذ أكثر من 15 عامًا دعاني وقد لبّيتُ دعوته إيمانًا مني بضرورة نصرة قضيته، وهي القضية الفلسطينية، ثم تحدث المطران كابوتشي وكان المشهد بمثابة سيمفونية عزف إنسانية السفينة التركية ليس لها مثل، وكانت الأناشيد لا تنقطع، الجميع يهتف بجميع اللهجات واللغات باسم غزة والعزة والجهاد.

* حينما بدأت تهديدات الكيان الصهيوني تتوالى وتزداد تجاه أسطول الحياة.. كيف كان حال الوفود؟

** كانت تصل إلينا التهديدات الصهيونية عبر وسائل الإعلام قبل أن تنقطع الاتصالات مساء يوم الجمعة، ولكن لم يشعر أيُّ منا بالخوف أو الاهتزاز، ولم نكتثر بما كان يُقال بأن هناك اعتقالات أو أسر، ووقتها خرج أحد النواب اليمينيين مرتدبًا جلبابه ولباسه الوطني كاملاً، وإصغًا خنجره أمام صدره، مؤكّدًا للكيان الصهيوني أن هذا ما سوف يلاقيهم به، وكان لسان حال الأتراك أن هذا هو ما وعدهم به الله ورسوله، وقام الشيخ حماد بإقامة صلاة المغرب وقرأ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173)﴾ (آل عمران)، وكأننا في حلقة من حلقات الجهاد في سبيل الله.



د. حازم فاروق

على متن

السفينة التركية

* وماذا حدث ساعة احتلال السفينة؟

** عندما كنا نُصلي الفجر بدأت الطائرات التي كانت تحوم فوق السفينة بالاقتراب أكثر من السفينة، حتى بدأت أول طائرة في إنزال عددٍ من الجنود على متن السفينة، فقمنا بحصارهم وأسرههم والاستيلاء على الأسلحة التي كانت في حوزتهم، وبعد حوالي 30 دقيقة فوجئنا بإنزال آخر للجنود الصهاينة، وكان عددهم يتجاوز 15 جنديًا، إلا أن هؤلاء قاموا بإطلاق الرصاص الحي والمطاطي والقنابل الدخانية والمسيلة للدموع علينا قبل نزولهم على متن السفينة؛ حيث أطلقوا النار علينا وهم في الهواء، كما أطلقوا النار بشكلٍ عشوائي؛ ما أذى إلى استشهاد عددٍ كبيرٍ في الحال، وإصابة العشرات أيضًا، ولم يراعوا أي نداءاتٍ وجهها قائد السفينة لهم بأننا لا نحمل سلاحًا، وأن جنودهم بحالٍ جيدة، ويمكنهم استلامهم، وقد وجه لهم هذه الرسالة باللغات العربية والتركية والإنجليزية، كما قام عددٌ من أعضاء القافلة من عرب 48 بإبلاغهم نفس الرسالة في مكبرات الصوت باللغة العبرية، وبعدها تمت السيطرة على سطح السفينة ثم غرفة القيادة، وبعد ذلك تمت السيطرة الكاملة على السفينة من خلال البوارج والزوارق التابعة لسلاح البحر الصهيوني، التي أحاطت بالسفينة بشكلٍ كامل، في حدود الساعة 9 صباحًا؛ أي أن عملية الإنزال والسيطرة استغرقت 5 ساعات كاملة رغم أننا مدنيون عزل وليس معنا أي شيء ندافع به عن أنفسنا، بينما كان معهم أسلحة تكفي لحربٍ كاملة، وبدأت تنهال وتتساقط أجساد الشهداء والجرحى على أرض السفينة، ومثلت الجدران بالدماء في مشهدٍ عصيبٍ ومرير، ومع هجومهم واستحواذهم على الأسطول في تمام الساعة التاسعة تم توجيه الرشاشات في جوهنا، وكان من يشير إليهم بشيءٍ يضعون أسلحة الليزر بين عينيه بشكلٍ وحشي لا تفره أي مواثيق دولية أو إنسانية، ثم كبلونا بشكلٍ بشعٍ لا يمكن وصفه، حتى النساء لم يرحموهن ولم يكتروا بضعفهن؛ حيث كبلوهم أيضًا في شكلٍ وحشي.

دماء الشهداء

هل شعرت في هذا الوقت باليأس أو الإحباط؟

** لا والله أبدًا، لم نخش شيئًا ولم نشعر بالفشل، ولم تغتر عزيمتنا ولم نتراجع عن حلمنا، وكنا نشمئز مما يفعل الصهاينة معنا، وأقسم أن مشهد الاعتقال والاعتداء لم يُؤثر فيَّ بقدر ما تأثر بالروائح الذكية والأرواح التي صعدت إلى بارئها تشكو إلى الله ما حدث كما تشكو صمت الأنظمة الدولية والعربية الكاذبة وكلِّ من ساند ودعّم هذا الكيان الصهيوني المغتصب، والأنظمة العربية التي سمحت بحصار مليون ونصف مليون فلسطيني بلا أي ذنبٍ ولا جريئة، فلا يجدون الطعام أو الشراب.

مشاهد مؤثرة

* حدثنا عن أكثر المشاهد ألمًا وتأثيرًا؟



صرخة في وجه
صهاينة آدموا
ناشطة نددت
بانتهكات
الأسطول

** المشاهد عديدة وكثيرة، فعلى نطاق الشهداء كانت ألسنتهم تهتف بالشهادة قبل أن تصعد أرواحهم، والبعض الآخر كان يرفع إصبعه نحو السماء وكأنه يخاطب الله جلا وعلا بأن يتقبله في الشهداء، وكانت الأخت التركية التي جلست تبكي بجانب أحد الشهداء، وحينما حاول الجميع أن يواسونها، فقالت للجميع أنا لسْتُ حزينة، ولكني قريحة بأن زوجي نال الشهادة كما تمنى، ومشهد آخر للشيخ مصطفى الذي كان صائمًا ودفعه جنود الاحتلال حينما كان يُصلي راغبين في أن يُخرجه من صلاته، ولكنه أصرَّ على أن يكمل صلاته، فركلوه في ظهره، وظلَّ صائمًا حتى تم الوصول إلى ميناء أسدود، وعند أذان المغرب كان إقطاره بدعاءٍ على الصهاينة الظالمين، ليس هذا فحسب، فالمشاهد لا تعدُّ ولا تحصى ما بين جنت الشهداء وتأوهات الجرحى.

* وما أكثر الشخصيات التي تأثرت بها ولن تُمحي من ذاكرتك؟

** أكثر من شخصية، فهناك الابنة البحرينية التي لم تتعدَّ الثالثة عشر عامًا، وكانت تصبُّ بقايا زجاجات المياه فوق رؤوسنا كي تُخفف آلام الشمس عنا، وكذلك الغتاة الأوروبية سارة التي وقفت بشجاعةٍ أمام الجنود الصهاينة، وكذلك أحمد الدهيشان الذي أشعر بالقلق والخوف عليه وعلى زوجته فقد جاء من غزة ذاهبًا إلى تركيا بحثًا عن علاجٍ لمرض السرطان الذي أصاب زوجته، وحينما لم يفلح في العلاج عاد معنا على متن السفينة وزوجته في حالةٍ مرضيةٍ سيئة، ولم نعرف أين احتجزهما الصهاينة؛ مما زاد ألمنا وحزننا من قبح أعمال الصهاينة.

* ومتى شعرتم بالضيق؟

** ازداد غضبنا حينما وصلنا لميناء أسدود، ووجدنا الصهاينة يصفقون لجنود الكيان على ما فعلوه معنا، وكأننا أسرى حرب، ولا أجد ما أصف به تلك الأعمال الإجرامية، المبتذلة التي مارسها الكيان وأعوانه.

* هل استمرَّ هذا الوضع معكم طويلًا؟

** السفينة وصلت إلى ميناء أسدود في حدود الساعة 7 مساءً، وظللنا في السفينة حتى الساعة والنصف تقريبًا إلى أن جاء أحد الضباط الصهاينة، واصطحبني أنا والدكتور البلتاجي، وأجروا معنا تحقيقًا منفصلاً لكلِّ منا لم يستغرق بضع دقائق،

وبعدها تم تسليمنا إلى القنصل المصري في تل ابيب الذي كان متواجداً، وانطلقنا بعدها مباشرةً إلى طابا، ومنها إلى مدينة السويس؛ حيث كان في استقبالنا وفدٌ من نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين.

فك الحصار

الكيان الصهيوني أعلن رفضه دخول أي قوافل أخرى، ووصف المشاركين في الأسطول بالإرهابيين.. ما تعليقك؟

** نحن نعلنها أمام الجميع أنه بعد مرور 5 أسابيع ستتوجه قافلة أخرى بحرية تجاه غزة المحاصرة لتدشين ميناء غزة الحر، وفي الـ25 من يونيو الجاري ستتوجه قافلة أخرى برية، فضلاً عن أننا نرفض أمام الجميع أن يُقال على قوافل غزة بأنها قوافل إغائية، فهي في الحقيقة قوافل فك حصار، وكلها ضمن مقررات جامعة الدول العربية بشأن إعمار غزة المدمرة.

